لقد شعر الرئيس بعد مؤتمر برمودا ان مشكلة الهاجرة اليهودية يمكن ان تحل فيما اذا رحبت القوى الكبرى بأعداد مهمة من اللاجئين . واحس ان الامم الاخرى سوف تحتذي مثال هذه المبادرة الكريمة . ولكن روزفلت عرف ان الكونجرس الاميركي سيكون ضد ان تقدم الولايات المتحدة العرض الاول ، ولهذا أرسل موريس ارنست ، وهو نفسه يهودي ، مبعوثا الى لندن لتأمين موافقة تشرشل بشأن هجرة ١٠٠،٠٠٠ يهودي الى بريطانيه . وقد شعر روزفلت انه قد يكون بامكانه ، اذا وافق تشرشل ، ان يقنع الكونجرس بأن يصادق على دخول مئة الف آخرين الى الولايات المتحدة . فقد خمن الرئيس ان الكونجرس لا يستطيع التمسك بسياساته التضييقية بصدد الهجرة في وجه النية البريطانية الحسنة نحو اللاجئين اليهود . لقد كافح روزفلت من اجل رفع جميع حواجز الهجرة . وكان يعتقد ان جميع الناس يجب ان يقبلوا بغض النظر عن العنصر واللون والدين . « ولكن حين قرر روزفلت تنفيذ هـذا البرنامج اكتشف ان الصهيونيين كانوا ضده »(٣٠).

ونجحت مهمة موريس ارنست ، فقد وافق تشرشل على قبول المائة الف ، ولكن روزفلت لم يستطع مجاراة العرض البريطاني واهمل الاقتراح . وقد أرجع ارنست فيما بعد فشل بادرة روزفلت الى الصهيونيين مباشرة : « ... وبدا بالنسبة لي ان فشل المجموعات اليهودية [الاميركية] القائدة في مساندة برنامج الهجرة هذا بحماس ، ربما قد دفع الرئيس آنذاك لعدم الضغط للسير قدما بذلك البرنامج »(٣١). ويجب الافتراض ، على كل حال ، بأن روزفلت نفسه تأثر الى حد كبير بالمعارضة الصهيونية لاقتراحه . ففي هذا الموقف ، توافقت مصالح المشرعين الاميركيين في الكونجرس مع متطلبات الصهيونيين . فكلا الفريقين كان يريد استمرار القيود على الهجرة . ولو ان الصهيونيين اختاروا ، بدلا عن ذلك ، ان يمارسوا تأثيرهم في الكونجرس ، والذي لم يكن ليستهان به ، لمصلحة امتيازات اللاجئين اليهود ، لكان هناك فرصة كبيرة لان يدعم الكونجرس الرئيس . ولكن سياسة الصهيونيين كانت فلسطين أو لا شيء .

ومن الظلم القول ان اذعان روزفلت في مأزق الهجرة شكل « قرارا » بالمعنى الذي شكله اذعان ولسون في تصريح بلفور . فروزفلت انحنى لقوة كبرى ، بينما كان لدى ولسون افكار اخرى اثارها وحركها تدخل صهيوني نافذ . ولكن قبول روزفلت للحالة شكل قرارا لان روزفلت لم يثر بعد ذلك مسألة اصلاح قضية الهجرة في الولايات المتحدة ، ومسألة اتباع سياسة عامة دولية تقوم على الابواب المفتوحة فيما يختص باليهود . وتجسدت هزيمة روزفلت في سياسة فلسطين كملجأ نهائي للشعب اليهودي . وقد كانت هذه سياسة عالمية لا سياسة الولايات المتحدة فحسب ، وظهورها بسبب المصالح الانانية للدول المعنية ، كان ضربة كبرى لمصلحة الصهيونيين . ولا يمكن القول ، مع ذلك ، ان الصهيونيين هم الذين صمموا هذه الضربة بقدر ما انهم ساندوها فقط واستفادوا منها . ومنذ ذلك الوقت وما تلا اصبح بامكان الصهيونيين ان يقولوا ، بصدق ، ان فلسطين كانت هي الملجأ الوحيد لليهود ، المكان الذي يمكن ان يرحب بهم فيه بين ابناء جلدتهم . وقد كانت هذه هي « الرافعة الصهيونية » ضد القيود البريطانية للهجرة في فلسطين . وبالانجرار خطوة اخرى بدافع الصهيونيين (المدعومين من الدول التي كانت ما تزال لا تريد اعدادا كبيرة من المهاجرين اليهود) ، اصبحت تلك هي سياسة « فلسطين هي الملجأ النهائي لليهود » (الذين يمكن ان يتعرضوا للاضطهاد وهم يحتاجون مثل هذا الملجأ ما دام ليس هناك احد آخر يقبل بهم) . فبالنسبة للصهيونيين ومؤيديهم كانت الهجرة الى فلسطين تقدم ، آنذاك ، الحل النهائي « للمشكلة اليهودية » . ولهذا يشكل « قرار » روزفلت او اذعانه واحدا من القرارات الاميركية الرئيسية حول المسألة الفلسطينية .

وتدلل ارقام الهجرة اليهودية على مدى اهمية ذلك بالنسبة للصهيونيين من اجل بناء